

من مذكراتي

الطفلة مروة



لم أكنُ أعرفُ أن العيدَ الذي انتظرته بصبرٍ كبيرٍ، ليكون الفرَحَ الذي يعوضنا عامًا غريبًا مررنا به بسبب كوفيد 19، ومشاكل كورونا سيتحولُ لعزاءٍ بلا توقفٍ. وأنَّ أيامَ العدوانِ، وأيامًا تلتها ستنغمسُ بالدمِ، وبدلاً من أن تتزينَ بزينةِ العيدِ تزينتُ بصورِ الشهداءِ.

لم يكنْ عدوانًا عاديًّا؛ فقد سرق أمهاتٍ وأطفالاً وعائلاتٍ بأكملها، سرق بيوتًا وشوارع وأشجارًا وعصافير. سأتجاوزُ كلَّ أيامِ العدوانِ وأتحدثُ عن اليومِ الأخيرِ، عندما تمَّ إعلانُ الهدنةِ.. منتصف الليلِ. عندما سمعتُ الناسَ يُكَيِّرون ويهَلِّلون لنجاتهم من الموتِ. نحن لم نمُتْ، لكننا كنا قد متنا عشـراتِ المرات من قبلِ.

توجهتُ من فوري وقبَّلتُ يدي أُمِّي، أبي استشهد في عدوانِ 2014، تمنيتُ لو كان موجودًا فأقبَلُ يده وأرتمي في أحضانِه. بالرغمِ من الألمِ الشديدِ، بالرغمِ من أن صديقاتي اللواتي كنتُ سأحتفلُ معهن بالعيدِ هم الآن في مراكزَ الإيواءِ بعد هدمِ بيوتهن، بالرغمِ من كلِّ شيءٍ أردتُ الاحتفالَ بالعيدِ، وكان احتفالي فقط أني ارتديتُ ملابسَ العيدِ، وانتظرتُ العيديةَ من أشخاصٍ لم يأتوا.